سلسلة المرأة المسلمة

الحركات النسائية في الشرق

وصلتها بالإستعمار والصهيونية العالميّة

محمد فهمي عبد الوهاب

دار الاعتصام

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى - ت: ٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص.ب ٤٧٠ القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

الحركات النسائية

في الشرق

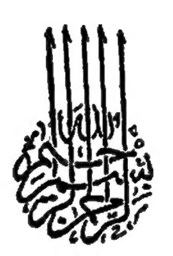
وصلتها بالاستعمار
والصهيونية العالمية

محمد فهمي عبد الوهاب

الحركات النسائية في الشرق

وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية

دار الاعتصام



مؤامرة صليبية :

فى أواخر القرن الماضى وقف مستر جلادستون رئيس وزراء انجلترا ، فى مجلس العموم البريطانى ، وقد أمسك بيمينه كتاب الله عز وجل ، وصاح فى أعضاء البرلمان وقال : ان العقبة الكئود أمام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد المسلمين هى شيئان ، ولابد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر ، أولهما هذا الكتاب ، وسكت قليلا بينما أشار بيده اليسرى نحو الشرق وقال : وهذه الكعبة !! .

ولم يكن هذا الموقف التاريخى من جلادستون جديدا من بريطانيا وانما هو امتداد للمؤامرات المسيحية والحروب الصليبية التى لم ينفك عنها الغرب الصليبى على اختلاف دوله للقضاء على الاسلام ، والتفنن فى استعباد المسلمين ، اوستزاف دمائهم وخيراتهم .

ومنذ أكثر من ثمانين عاما ــ أى فى أواخر القرن الماضى أيضا ــ نشر الكاتب الفرنسى الشهير مسيو ايتين لامى ، مقالا خطيرا فى مجلة « العالمين الفرنسية » دعا فيه الى

ما سماه الخطة المثلى لهدم الاسلام ، فقال ما ترجمته :

« أن مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا ، فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هى تربية بنيه فى المدارس المسيحية ، والقاء بذور الشك فى نفوسهم منذ عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون ، وان لم يتنصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام مما اذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها .. » ثم قال :

« ان طريقة تربية أبناء المسلمين وان كان لها من التأثير ما بيناه ، فان تربية البنات فى مدارس الراهبات ادعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسعى ، بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هى الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله » .

ثم قال ما ملخصه : « ان التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لأن المسلمة التى تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت هكذا سهل عليها أن تؤثر على احساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الاسلام ، وتربى أولادها على غير دين أبيهم ،

وفى هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من ان تكون المراة المسلمة نفسها هى هادمة الاسلام .. » .

* * *

سبيل مزدوج :

وهكذا ، فان الغرب الصليبى وقد نزع فى محاولته للقضاء على الاسلام الى سلوك طريقين فى آن واحد ، طريق نحو العقيدة الاسلامية ، وطريق نحو الأسرة المسلمة .. وقد وصل فى كلا الطرفين الى كثير من مبتغاه ..

ففيما يتصل بالعقيدة الاسلامية قد استطاع أن يغرس الالحاد فى رءوس اذنابه من المحسوبين على الاسلام زورا وبهتانا ، وهم الذين مكن لهم الغاضبون فى بلاد المسلمين فى تاريخها الأخير حتى وصل الحال بهم الى ان ينظروا الى القرآن على انه غير كفيل بأن يقيم للحياة صرحا مذكورا .. وقد استطاع أن يوجد الفرق المتعددة لمناهضة الحقيقة الاسلامية ، فأبرز الوانا من التيارات الخطيرة الهدامة كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرها ، لتحقق الى جانب موجات الالحاد والكفر غاية أخطر وهى الدعوة الى صرف المسلمين عن الكعبة بزعم أن الحج ليس من فرائض الاسلام . وذلك سعيا الى أن يزول من الوجود هذا الكيان

الروحى الذى يجمع المسلمين من مشــارق الأرض الى مغاربها على قلب رجل واحد لعبادة رب واحد ، والالتفاف حول راية رســول واحد ، والاعتصام بدستور واحد ، هو ذلك الكتاب الذى لا يأتيه البــاطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .. وموضوع العقيدة هذا لا يدخل فى بحثنا اليوم لأنه فى حاجة الى بحث ذاته .

وأما فيما يختص بالأسرة المســلمة ، وهى حجر الزاوية فى بنــاء المجتمع الاســلامى ، فقد كان اهتمام الغرب الصليبى بأمرها أعظم وأخطر لأنهــا تعتبر فى الواقع هى عروة العرى فى كيــان الاسلام ، بما اشــتملت عليه من تمســك بأسباب الوقاية والطهــر .. وبما انطوت عليه من مقومات الغــيرة على الأعراض التى هى مصدر الغيرة على الوطن ..

يخطىء كثيرا من يعتقد ان الأســتعمار الغربى لبــلاد المسلمين ؛ يختلف بعضه عن بعض فيما يختص بهذه الغــاية المزدوجة نحو القضاء على العقيدة الاسلامية والأسرة المسلمة فى آن واحد .. لأن كلمة الغرب قد اتفقت على انه لا استقرار لهم فى أمة اســلامية ما بقى للقرآن دولة ، تعتز بأحــكامه وتعــاليمه ، وتستمسك بآدابه وتقــاليده .. هذا فضــــلا عما يخشاه هذا الغرب الصليبى على كيــانه هو ، لو رجع المسلمون الى دينهم مرة أخرى فحكموه ، لأنهم حينئذ سيحولون

مجرى التاريخ من جديد ، ويكونون هم سادة الأرض وغيرهم هم العبيد ، **((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين))** .

***

هدم الأسرة .. هدم الاسلام :

يقول المرحوم محمد طلعت حرب في كتابه المرأة والحجاب : « أن رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الاسلامى » .

ويقول في موضع آخر من هذا الكتاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى في الشرق — لا في مصر وحدها — الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل .. بل الفساد الذى عم الرجال في الشرق » .

وعلى هذا الأساس دأب الاستعمار البريطانى في مصر منذ ان احتل ارضها ، فعمل على تقويض دعائم الأسرة المسلمة . وزلزلة قواعدها المتينة وما تتصل بها من أحوال شخصية ، وهكذا كانت الدعوة الى رفع الحجاب . وتقييد

الطلاق وتعـدد الزوجات ، هي احدى النغمـات التى عنى الانجليز وأذنابهم بترديدها كوسيلة لاضعـاف قوة المسلمين ، والقضـاء على سر قوتهم . وسبب قوتهم وشـدة بأسهم ، أو بمعنى أدق للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التى تربطهم بالاسـلام ، وتكفل لهم الوقاية من الفنـاء فى عدوهم . والارتماء فى أحضانه والاندماج الكلى فى حضارته ، والتشبه التام بعاداته وتقاليده ومدنيته الزائفة .

* * *

واذا كنـا نرى اليوم أن الحركة النسـائية فى مصر ، هى امتداد للحركة التى دعا اليها المستعمر وأذنابه على اثر الاحتلال ، وأنها تهدف فى جوهرها الى الغـاية التى يسعى اليها أعداء الاسلام لتغيير النظام الاجتماعى للأسرة المسلمة ، فانه مما لا شك فيه أنها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن ، لا لأن أصحابه مجردون من أسباب الصلة التى تربطهم بأمة مسلمة فحسب . بل لأنهم يدينون بنفوذهم وامكانياتهم وجاههم وسلطانهم لأعداء البلاد .

فلقد بدأت النواة الأولى لهـذه الحركة عنـدما عادت الأميرة نازلى فاضـل الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة فى ذلك الحين كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول .

واللقانى ، ومحمد بيرم . وقاسم أمين . وكان هؤلاء محل غضب من الخديوى لنزعتهم المعادية لآداب الاسلام وتقاليده ، فكانت الأميرة المذكورة تسعى لتأييدهم لدى المعتمد البريطانى ضد القصر ، وتعمل لترقيتهم رغم القصر . وكانوا هم بدورهم يعتمدون عليها فى كل أمر يقتضى تدخل البريطانيين المستعمرين ضد حاكم البلاد الشرعى .

وهكذا كان تكوين هذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئة أذناب الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

* * *

القذيفة الأولى :

وفى سنة ١٨٩٤ ــ اى بعد احتلال البلاد بحوالى ١٢ سنة ــ ظهر اول كتاب فى مصر ، استطاع أن يصدره مسيحى متعصب اعتمد على النفوذ البريطانى لحمايته ، وتامين طريقه نحو طعن الاسلام بين أهله المسلمين ، هذا المسيحى المتعصب هو مرقص فهمى المحامى ، وكتابه هو

« المــرأة فى الشرق » وقد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد الى هذه الأهداف الخمسة :

أولا : القضاء علي الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضى .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

* * *

قاسم أمين .. صنيعة استعمار :

وبطبيعة الحال لقد أحدث هذا الكتـــاب ضجة عنيفة ، دعت الاســـتعمار الى أن يلجأ الى صـــالون نازلى فاضـــل ليســـتعجلها على عمـــل شىء يتســـــد من أزر مرقص فهمى المحامى .. خصوصا وقد ظهر من خلال هـــذه الضجة كتاب الفه الكونت داركور حمـــل فيه على نســـاء مصر والاسلام وهاجم الحجاب الاســـلامى وقرار المرأة المســـلمة فى البيت

واقتصــــار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج .. كما هاجم فيه « المثقفين » من ابنـــاء مصر على سكوتهم .. وكان من اثره أن انتهز قاسم أمين فرصـــة اختلافه مع الأميرة نازلى فاضـــل فتصـــدى للرد عليه مبينا فضـــائل الاســـلام على المرأة المصرية ، وطعن الأميرة طعنة خفية حين استنكر ـ على حـــد قوله فى رده ـ فعـــال بعض الســـيدات المصريات التى يتشبهن بالأوروبيات ، وبطبيعة الحال لم يكن يتشـــبه بالأوروبيات غير هذه الأميرة ، لأنها هى الوحيدة التى تقـــابل الرجال وتجالســـهم فى ناديها .. وكان من نتيجـــة ذلك أن اختلفت الأميرة مع الشيخ محمد عبده وقالت له قولا شـــديدا بعد أن هددت وتوعدت .. ومن ثم اقتنع قاسم أمين بضرورة اصلاح خطئه بكتاب ينشره يكذب فيه نفســـه بنفسه ، ويؤيد فيه الكونت داركور . ويواصـــل به مناصرته لكتاب « المرأة فى الشرق » وهكذا أخرج فى ســـنة ١٨٩٩ مؤلفـــه المعروف « تحرير المرأة » ودعا فيه الى ما ســـبق ان دعا اليه مرقص فهمى بحـــذافيره ، اللهم الا انه يتعـــرض لمســـالة زواج المسلمات من الأقباط ..

* * *

زعيم الوطنية .. يربط الحركة بالاستعمار :

ولقد كان من الطبيعى ان يحدث هذا الكتاب ضجة اعظم

واخطر لانه صادر من مسلم يشغل وظيفة مستشار فى الدولة، سبق له ان هاجم اعداء الاسلام منذ قريب .. ولم يقتصر عنف الضجة عليه فى الأوساط الاسلامية ، بل كانت اعنف ما تكون فى الأوساط الوطنية ايضا .. ومن هنا ربط المرحوم مصطفى كامل بين هذا الاتجاه وبين الاستعمار على انه وسيلة من وسائله فى القضاء على مقومات الأمة ، والبقية الباقية من اخلاقها ومعنوياتها .. وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة الخائنة ، وتحذير الأمة منها . فاشار اليها فى اول اجتماع عام عقده عقب صدور هذا الكتاب وذلك فى ٥ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

* * *

« انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب ان تكون على المبادىء الأوروبية ، فان فى ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة . فنحن مصريون ويجب ان نبقى كذلك ، ولكل امة مدنية خاصة بها . فلا يليق بنا ان نكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى ، بل يجب أن نحافظ على الحسن من اخلاقنا . ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله . فالحجاب فى الشرق عصمة واى عصمة ، فحافظوا عليه فى نسائكم وبناتكم وعلموهن التعليم السليم الصحيح . وان أساس التربية التى بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة ، هو تعليم الدين » .

وقد ظل مصطفى كامل حربا عوانا على هـذه الحركة ، حتى اذا ما انشئت جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ كانت صفحاتها ميدانا عظيما لكل طاعن على قاسم امين وافكاره وعصابته الاستعمارية من الخونة والأذناب .

* * *

الاستعمار يترجم كتب اذنابه :

ومما يجدر بالذكر ما كتبه الزعيم الخالد رحمة الله عليه هتكا لستار هذه الحركة وكشفا لصلتها الوثيقة بالاستعمار ذلك المقال الذى نشره فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١ وقد جاء فيه ما نصه :

« هـذا .. وقد انتشر خبر الكتاب « تحرير المرأة » فى جهات من الهند واهتم الانجليز بترجمته وبث قضاياه ، واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما لما وراء العمل به من فائدة لهم .. وعلم به سلطان ملديفى ، وبلغه فى هـذه الأيام خبر كتاب « المرأة الجديدة » الذى اخرجه اخيرا قاسم أمين ليدعم به أمر كتابه الأول ويفتح به آفاقا جديدة لتحلل المسلمين من دينهم واخلاقهم ؛ ولما سئل السلطان المذكور عن رأيه فى هذه الاتجاهات قال :

« أما تعليم النســـاء المسلمات فقد أصبح من المســـائل الحيوية للاســـلام والمسلمين ، ولـــكنه لو مال عن طـــريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب الغبراء ، كان معولا لهدم أركان الاسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيهـــا وهم أحيـــاء ، أما رفع الحجاب فلا أرضاه لنسائى وبلادى . وأما المرأة وحق طلاق زوجهـــا فدعوة لا تصـــدر من معترف بقول الله فى كتابه : « **الرجال قوامون على النســـاء** » فنسأل الله السلامة » .

* * *

الاستعمار يواصل دعوة قاسم .. والوطنيون له بالمرصاد :

وفى ذلك الوقت لم يقتصر مصطفى كامل رحمة الله عليه فى محاربته لهذه الدعوة الاستعمارية على بيـــان خطرها على الكيـــان الوطنى والاجتماعى فحسب ، ولكنه اهتم بتنفيـــذها من الناحية الدينية والفقهية وافســـح لعلماء المسلمين المجال الأعظم فى جريدة اللواء لابداء رأى الاسلام فيها وفى أصحابها، ومن هذه البحوث التاريخية ذلك البحث الذى وضعه المرحوم السيد عبد الله جمال الدين افندى قاضى قضاة مصر . ونشرته له اللواء فى عددها رقم ٤٥٦ ، ٤٥٧ بتـــاريخ ٢٥ ، ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٣١٨ اى فى أواخر ٤ سنة ١٩٠٠ ميلادية .

وقد استغرق هـــذا البحث من كل عدد الصفحة الأولى كاملة وثلث الصفحة الثانية .

وهكذا تابع الحـــزب الوطنى حربه لهذه العصــــبة من الأذناب والخونة ، ودعوته الى التمســـك بآهداب الحجـــاب الاسلامى والعض عليه بالنواجذ حتى توفى قاسم امين سنة ١٩٠٨. ، ومما هو جـــدير بالذكر أن قاســـما لمـــا توفى أوحى الانجليز الى شيعته باقامة حفلة تأبين له ، فأقاموا هـــذه الحفلة وأشاروا فيها بدعوته الى الســـفور .. فقابل رجال الحزب الوطنى هذه الحركة باقامة احتفـــال كبير للدعوة الى الحجاب ولابراز أصابع الانجليز فى فتنة السفور .



الخـديوى يحـارب الحركة الاستعمارية

والخونة ينحازون الى الاستعمار ضده :

ولقـد كان من الطبيعي وقد نشـأت الحركة النسائية فى بيئة وطيدة الصلة بالأحتلال البريطانى ، معـادية فى ذات الوقت لحـاكم البلاد الشرعى وهو الخـديوى .. كان من الطبيعى أن يقف منها الخديوى موقف العداء ، لمنـافاتها أولا للاسلام فى وقت كان الحاكم والأمراء يفاخرون بالحرص والدفاع عنه ، ولصلتها الوثيقة ثانيا بالأحتلال البريطانى الذى يعمل على حشد القوى المنـاصرة له لمناهضة الخديوى والحد من سلطانه ، ونفض يده من ادارة شئون البلاد .

ولقد ابرز المرحوم مصطفى كامل موقف الخديوى من هذه الحركة الاستعمارية . ونشر رأيه الشخصى فى جريدة اللواء فى ٢٢ ابريل سـنة ١٩٠١ بعنوان : رأى الجناب العـالى الخديوى فى مسألة الحجاب وقد جاء فيه ما نصه :

« يرى الجناب العـالى حفظه الله فى مسالة الحجاب ، واطلاق حرية النسـاء ما يراه الشرع الشريف ويأمـر به ، وقد عرف رأى جنابه فى هذا الشان بأمرين » :

الأول : انه أبى قبول كتاب « المرأة الجـديدة » عندما ذهب قاسم أمين فى الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سـموه ..

والثانى : أنه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضرة الأستاذ الفاضـل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس وقريب المرحوم عبد الله جمـال الدين افندى مؤلف الكتاب وتقبله حفظه الله بكل ارتياح وانشراح ، واعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى ينتفع به المسـلمون ، ويرشدهم الى الحق والصواب .» .

هذا ولم يقتصر غضب الخديوى على قاسم أمين على مجرد عدم قبول كتابه سالف الذكر ، ولكنه أصدر أمره بمنعه من دخول القصر فى أى مناسبة — مع أنه مستشار — وذلك أنصع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الآثيمة .

* * *

حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة :

وبموت قاسم أمين خدمت هـذه الحركة الاستعمارية حينما ، حتى أسند الانجليز أمرها الى حزب الأمة فتبنـاها ، واحتضنها ودعا اليهـا ، فكان لطفى السيد فى مقدمة المروجين

لهـــا على صفحات جريدة (الجريدة) وهى لســـان الحزب المذكور .. ومن المعروف أن أعضـــاء حزب الأمة الذين أطلق الانجليز عليهم اسم « الرجال المعتـــدلون » لأنهم حاربوا فى سبيل بريطانيـــا مصطفى كامل وناوأوه ، لأنه جعل مبدأه فى مقـــاومة الاستعمار يقوم على أساس الجـــلاء ووحدة وادى النيل ؛ ووصفوه بالرجل العنيف .. وكفى حزب الأمة شرفا ووطنية وصدقا أن كان من زعمائه الهلباوى « جلاد دنشواى » وفتحى زغلول عضو المحكمة المخصوصة ..



مجلة .. الســـــفور :

وجاءت الحرب العـــالمية الأولى ، وكانت فرصة سانحة لبريطانيا وأذنابها ، لاخفات صوت الدين والوطن ، فاعتقلت رجال الحـــزب الوطنى ، وانتهز دعاة الانحلال من أنصـــار عبد الحميد حمدى .. وقد أخذت على عاتقها الدعوة الصريحة ضد الحجاب ، وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيـــام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ ، كانت هـــذه الدعوة الآثمة محصورة فى أضيق الحدود ، حتى أن المتظاهرات اللاتى أغراهن دعاة الانحـــلال بالخروج فى ذلك الحـــين كن

محجبات يرتدين البراقع البيضاء ولا يختلطن بالرجال ..

* * *

سليلة بيت الاستعمار .. والاتحاد النسائى :

وعقب انتهاء الثورة ، امتد نشاط الحركة النسائية فى مصر الى ما وراء الحدود .. وهكذا تلقت السيدة هدى شعراوى دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما سنة ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائى المصرى سنة ١٩٢٣ ، ووضعت الحجر الأساسى له فى ابريل سنة ١٩٢٤ ..

ومن المعلوم ن هدى شعراوى هى ابنة محمد سلطان باشا الذى كان يرافق جيش الاحتلال فى زحفه على العاصمة، والذى كان يدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية أن تتقدم له كافلة المعلومات والمساعدات ، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى أشد سوادا حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انقاذ البلاد .. وهكذا لم يكن عجبا أنْ يفرض الاحتلال على الخديوى ان يمنح أمثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافا من بريطانيا له بالجميل .. ليس هذا فحسب بل لقد أنعمت عليه انجلترا بنيشان

« سان ميشيل » و « سن جورج » الذى يلقب حامله بلقب سير ...

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال أن يعمل الاتحاد النسائى بقيادة ابنة السلطان للأهداف التى يحرص الاستعمار على الوصول اليها ، وأن يردد فى سنة ١٩٢٣ نفس المبادىء التى نادى بها مرقص فهمى ، ونقلها عنه قاسم أمين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة ، التى وصلت أخيرا الى حد المطالبة بالمساواة فى الميراث .. !!

***

توجيهات الاستعمار :

ومما لا يخفى مغزى الاشارة اليه أن نذكر الظروف التى أحاطت بقيام هذا الاتحاد النسائى واهتمام الدوائر الأجنبية بأمره حتى أن الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت بنفسها الى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر الحركة بنفوذها فى المحيط الأوربى وبتصريحاتها التى ترمى الى المسارعة باعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية المزعومة ..

وبعـــد عشرين عاما من تكوين هذا الاتحـــاد استطاع بالنفوذ الأجنبى وبأذناب الاستعمار أن يهدد لعقد ما سمى — بالمؤتمر النسائى العربى سنة ١٩٤٤ ، وقد حضرت مندوبات عن الأقطـــار العربيـــة المختلفة ، واتخـــذت فيه القـــرارات « المعتادة » وفى مقدمتها طبعا تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والمساواة التامة مع الرجال فى كل الحقوق والواجبـــات .. ليس ذلك فحسب ، بل قرر المؤتمر « الموقر » المطالبة بحذف نون النسوة من قاموس اللغة العربية .

* * *

استنكار الشعوب الاسلامية :

ولا نقول ان ذلك المؤتمر قد انعقد فى ذلك الحين ، برضى الشعوب العربية ورضى المسئولين فيها ، وانما كان انعقاده قهرا عنهما بطبيعة الحال امام المستعمرين وأذنابهم من اصحاب النفوذ .. ولقد احتج علمـــاء سوريا رسميا على حكومتهم على تمثيل بعض النساء السوريات فى ذلك المؤتمر ، كما اصدر الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشـــورا الى رئيس وزرائه ، يلفت فيـــه نظره الى حركة التمـــرد على الآداب والتقاليد الاســـلامية ، ووجوب التزام المـــرأة للحجاب الذى كرمها الله به ، وقد جاء فى هذا المنشور ما نصـه :

« لقد علم لرياسة الوزراء ولقــاضى القضاة ما نعلقه من الأهمية الكبرى علي الأخلاق ، ولقد اشرنا الى الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج فى النســاء ، وعدم اعتدادهن بالحجاب ، وخروجهن فى الأسواق بما لا يليق » .

« ولقد شاهدنا فى الأيام الأخيرة ما أوجب عمق حزننــا على أخلاقنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شــاهدنا الكثير من المنتســيات الى كبرى العــائلات فى شكل مزر ، ومن العامة أيضا ، وعليه فتصدر ارادتنا اليكم بلزوم جعل الملاءة (الشرشف المعروف) الرداء الواجب على المسلمة أن تخرج به الى خارج بيتها ، ويقترح أن تســنوا بهذا قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزيز الشرعى حسب ما يرتئيه سماحة قاضى القضــاة لكل عائلة تخــالف ذلك ، مع لفت أنظاركم للتنبيــه بأن حسر الرأس للرجال فى الأســواق يتنافى مع ما ورثتــه الأمة من فضــائل معروفة ،وأنى أعلنكم بأننى لا اتســاهل مدة حياتى فيما فيه الاعتداء على شرف الانســانية وما جاء به الدين الحنيف ، وأن اللواتى يخرجن متبرجات غير مستترات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعص الله عمــدا ، فلا دين له ، وقــد قال الله تعالى : « **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** » فلا يحل لامرىء مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز » .

* * *

اغتباط الدوائر الاستعمارية :

وفى الوقت الذى امتلأت فيه الشعوب العربية الاسلامية بالثورة على هــذه الاتجاهات الاســتعمارية ، كانت الدوائر الأجنبية فى انجلترا وأمريكا خاصة ترحب بهذه الحركة وتهلل لهـــا ، وتشجعها علنـــا ، حتي أن حرم الرئيس الأمريكى روزفلت أبرقت الى المؤتمر فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البرقية الآتية : « يسرنى أن تتـــاح لى فرصة ارســـال تحيتى الى مندوبات الاتحادات النسائية فى مختلف بلاد الشرق العربى ، والواقع أن نفوذ الســيدات ليتعاظم ويزداد قوة فى مختلف أرجاء العالم ، وانى لواثقة من أن النساء العربيات ســيقمن بدورهن الى جانب شقيقاتهن فى باقى بلدان العالم أملا فى نشر التفاهم والسلم العالمى فى المستقبل » .

* * *

مع تهيئة الأوضاع .. لاسرائيل :

ولا نغالى اذا قلنا أن هذه السياســة الاستعمارية فى توجيه هذه الحركة النسوية فى الشرق الاسلامى ، كانت تسير جنبا الى جنب مع تهيئة الأوضاع .. لابراز دولة اسرائيل فى قلب العالم العربى المسلم ، واصــدار كثير من التشريعــات المنافية للاســلام عن طريق هيئة الأمم ، لتلتزم بهــا الدول

الأعضــاء فى الهيئة وفى مقــدمتها بطبيعة الحــال كل الدول الاسلامية والعربية .. ولسنا فى حاجة أن نذكر الدور الخطير الذى لعبته مسز روزفلت فى تكوين الوطن القومى لليهود فى فلسطين وهذا يبين لنا نوع السلام الذى تنشده وتدعو له ، انه السلام الذى يرمى الى التســليم بالأمر الواقع فى البلاد الاسلامية والخضوع التام لكافة الاحتلالات الغربية المختلفة.. بل أنه الســلام الذى ظهر اثر الدعوة اليه عن طريق بعض المتزعمات للحركة النسوية فى مصر عندما سافرت منذ أكثر من عامين الى الخــارج ، لتهيئة الأذهان للرضى بواقع الأمر من انشاء اسرائيل على أنقاض دولة عربية اسلامية ..

* * *

عامل المنافسة .. وظهور الحزب النسائى وبنت النيل :

ولما كان عامل المنافسة بين العاملات المأجورات لترويج الحركة النســوية فى مصر من دواعى السرعة لبــلوغ المراد عند الاستعمار ، فقد عمل على انشــاء حزب نسائى جديد سنة ١٩٤٥ أطلق عليه « الحزب النسائى » ولم يخرج هــذا الحزب قليلا او كثيرا فى اهدافه عن أهداف الاتحاد النسائى ، وأن كان المعلوم بالضرورة ان انشــاء هذا الحزب كان لمجرد التجديد فى وسائل الاغراء والفساد .

وعلى هذا النمط قام الحزب النسائى الثالث باسم حزب بنت النيل الذى تتزعمه درية شفيق . .

وقصة انشاء هذا الحزب ترتبط بقصة زعيمته ، وتعطى صورة ناطقة لحقيقة النوع المختار من النســاء لاشعال نار الفتنة ، للاتيان على كيان الأسرة المسلمة من القواعد .

ولعل كثيرا من الناس يجهلون كيف نشأت هذه السيدة نشأة غامضة ، فقد انتســبت للجامعة فى مســتهل عهدها بقبول الفتيات طالبات فيها الى جانب الفتيان ، حيث استطاع لطفى السيد ان يتحدى الرأى الأسلامى بقوة واقتدار ، معلنا ذلك للملأ بقوله بالنص : « ويتصــل بخطأ الجماهير فى فهم رسالة الجامعة وهى مسألة كانت قليلة الأنصــار فى الرأى العام . وفى هذا المقــام يسرنى أن أؤكد لكم انى لم اتعرض الى جزئية من الجزئيات تجعلنى اندم ولو وقتيا على ما شرعته الجامعة من هذه الخطة من غير أن تستفتى العرف العام » .

ومن خلال هذا التحدى الجامعى كانت السيدة وهى طالبة تبــالغ فى ابراز فتنتها وجمالها حتى لقد كان يتألم من مظهرها الأســاتذة والطلاب ، ومع ذلك فقد واصلت دراســتها حتى تخرجت ، ثم سافرت ــ وحــدها بالطبع ــ الى فرنســا للحصول على درجة الدكتوراه التى كان موضوعها مرتبطــا

بما تعلقته على نفسها من المســاهمة فى سبيله فى مســتقبل أيامها .. لقد كان موضــوعها يتعلق بموقف الاســلام من المرأة .. وبالطبع موقف الاســلام الذى تفهم حضرتهــا من ســماحته ما لا يتعارض مع فســوق أو فجور .. ومن خلال رحلتهــا تزوجت بمصرى معروف يرأس اليوم تحرير احــدى الجرائد الكبرى وكان هو الآخر طالبــا هناك حينذاك الا أن الزواج لم يطل أكثر من شهر لأســباب غير معلومة . وعادت الى مصر فاجتهدت فى أن تدرس بالجامعة ، ولكن الجــامعة وقفت دون رغبتها ، لأنه كان فى الغالب فرق بين قبول أمثالها طالبة وبين قبولها كمدرسة للجيل .. أيا كان هذا الجيل ..

وهناك بدأ يزداد الغموض فى حيــاتها .. فمن شــقة متواضــعة الى شــقة مترفة وأثاث ورياش الى ظهــور فى المجتمعــات والحفلات الى رحلات متعددة بين مصر وأوربا ، وفى خلال بضع ســنوات تزوجت من أحد مدرسى الجــامعة الشبان الذين ما لبثوا أن صاروا من أساتذة الجيل .

* * *

لف .. ودوران :

ويبدو ان هذه السيدة كانت تحاول أن تدفع عن غموضها السنة الناس ما استطاعت ، وان تغطى اتجاهاتها بســياج

ـ ولو مكتشوفا ـ من الآراء التى توهم بايثارها حيـاة الزوجية المنيفة فى ظل من الاستقرار المصطنع ، فكتبت فى مجلة مسامرات الجيب ، وهى المجلة التى تعرض أصناف النساء المعروفات بالخروج على الآداب والتقاليد الاسلامية .. كتبت وهى تجيب عن أسئلة المحرر حول رأيها فى موضوع حقوق المرأة حيث قالت ما نصه :

« لقد فشلت المرأة المصرية فى ميدان السياسة ، لأن المرأة بطبيعة تكوينها الجسمانى والعقلى ، لا تستطيع ان تسير فى الميدان ، ومن رأيى أن تقصر المرأة جهودها على تأدية رسالتها التى خلقت من أجلها وهى اصلاح المنزل ، وخدمة زوجها ، وتنشئة أبنائها تنشئة صحيحة سليمة تؤهلهم لحمل أعباء الحياة الثقيلة .. أننى لا أؤمن بهذه المطالب السياسية التى تطالب بها المرأة المصرية مثل الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس البرلمان لأن هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المرأة السياسية للرجال ، ولتتفرغ لما هو أهم من السياسة وهو المنزل » .

وضحك بعض الناس ممن يعرفون بعض الحقائق عن هذه السيدة الغامضة لهذا الأسلوب . ولكنهم آثروا الصمت

هو أهم من السياسة وهو المنزل » .

وفى سنة ١٩٤٩ ـ أى بعد فترة وجيزة من هذا

التصريح ... فوجئ الشعب بانشاء حزب نسائى جديد تراسه المرأة الغامضة .. ولم يمض قليل حتى أصدر ذلك الحزب الناشىء ثلاث مجلات تطبع فى حجم كبير وعلى ورق مصقول ، اثنتان منها باللغة العربية والثالثة باللغة الفرنسية عدا المطابع المهجزة ، والسيارات الفاخرة ..

واخذ الناس يتساءلون عن موارد السيدة الغامضة ، ومن اين لها هذا الخطر ، ولكنها لم تمهلهم حتى امطرتهم بوابل من القذائف الرائشة على الدين والاخلاق ، لتشغلهم عن نفسها بالأخذ والرد والجذب والشد ..

***

ترحيب الصحف البريطانية :

وفى خلال اشهر من تكوين الحزب سافرت حضرتها الى انجلترا فتقوبلت بحفاوة عظمى قيل انه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها ، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء ونشرت عنها الأحاديث العديدة التى تصورها بصورة الداعية الكبرى الى تحرير المرأة المصرية من أغلال الاسلام وتقاليده .. أغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات ..

ونحن نكتفى بالاشارة الى عينة من احاديثها هناك وكان مع مراسل جريدة « ذى سكتسمان » الذى كتب يقول :

« ان الأهداف المباشرة لحزب بنت النيل هى كما اوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المرأة حق الاقتراح وحق دخول البرلمان ، والمطمع الثانى الذى تهدف الدكتورة لتحقيقه هو الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الأوروبية فى مصر » وتقول : « ان الطلاق فى مصر بوضعه الحالى امر يسير جدا فالزوج المسلم له الحق فى ان يطلق زوجته بمجرد قوله انت طالق أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات ، فانه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة » .

ونحن وان لم يكن موضوعنا اليوم يتناول تحليل هـذا الادعاء من الناحية الواقعية او الاجتماعيـة أو الموضوعية ، فان المجـال يسمح لنـا باظهار سـخفه وكذبه ، لأن آخر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على أن نسـبة الطلاق في القاهرة ٢٫٥ في المائة وفي وجه بحرى ٨ في الألف ، وفي وجه قبلي ٦ في الألف كما أن تعـدد الزوجات لم يزد على ٣٫٥ في المائة فالمشكلة لا وجود لها الا في نظر أعداء الاسلام وأذناب المستعمرين ، بل أنها بالعكس هي مشكلتهم لا مشكلتنا لأن الطلاق في انجلترا قد بلغ في السـنوات الاخيرة ٢٠ في المـائة اما في امريكا فقد بلغ ٣٠ في المائة ، واما تعدد الزوجات فقد حل محله في المجتمع الغربي تعدد العشـيقات والخليلات في أوسع نطاق ، حتى بلغ عدد أبناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عدد اللاتي مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج في امريكا ٧٠ في المائة كما يشهد بذلك كبـار الباحثين الاجتماعيين الأمريكيين أنفسهم ..

على أنه يحضرني في هـذه المناسبة قول شـيخ سابق للأزهر يرد فيـه على ادعاء أذناب المستعمر بحظر تعـدد الزوجات ، لقد قال رحمه الله : « أن أذناب المستعمر يتحايلون بذلك للوصول الى أغراضهم في هدم نظام الاسلام ومعـاداة حكمته الواقية من التعدد ، مع أن الشأن في القبول هو شأن المرأة نفسها ، لأنها بطبيعة الحال تستطيع ــ لو أرادت ــ أن ترفض زواجها من رجل متزوج » .

كما أنه يحضرنى فى مناسبة هذه الحقوق المزعومة التى ينادى بها أذناب المستعمرين من ضرورة المســاواة بين المرأة والرجل ، اعتراف البــاحثة الأمريكية المشــهورة الدكتورة « أيدالين » بفضل الاسلام على المرأة وعنــايته بها ، حيث قالت كما جاء فى جريدة الأخبار منذ عام ونصف تقريبا مانصه : « أن تدهور الأخــلاق فى أمريكا راجع الى ترك المرأة بيتهــا واشتغالها بالحياة العامة ، وأن عودة المرأة الى نظام الحريم هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقى الذى يسير فيه » .. والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولنعد الى ما كنا بصــدده من الحديث عن رحلة المرأة الغامضة الى انجلترا .. فانه لما عادت عظم نشاطها وتوفرت لهــا أسباب الحماية والحرية ، وتهيأت لهــا عوامل النشر والاذاعة ، حتى لقد حيل بين أهل الرأى ودعاة الدين وحماته وبين الرد عليها ..

* * *

انكشاف المستور :

ويلغ التوتر مبلغه ونهض رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق عى قلب رجل واحد يجابهون الاستعمار فى شخص هذه السيدة أمام أعظم حصن من حصون الاسلام وهو الأسرة المسلمة ، ووقف الاستعمار بأمواله ونفوذه .. وانكشف بعض المستور حين قدمت احدى عضوات مجلس ادارة الحزب استقالة مسببة . ما لبثت أن قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الادارة ، وكم كانت الدهشة كبيرة ، وان لم تكن مفاجئة بطبيعة الحال ، اذ علم انه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجىء الشعب بأن السبب هو أن السفارة الانجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بألفين من الجنيهات سنويا ، عدا الورق المصقول وغيره فضلا عن تقديم المشورة والتوجيه .

على أن هذه الاستقالة لم تكن وحيدة فى ذاتها وفى أسبابها ، بل لقد تبعتها وسبقتها استقالات أخرى وانه كان مما يلفت النظر منها ، استقالة السيدة درية جمعة من كبيرات نساء الحزب ، وهى الاستقالة التى نشرتها جريدة الأهرام ، وعلق عليها رئيس تحريرها فى الصفحة الأولى فى ذلك الوقت، حيث اعترفت السيدة المذكورة بفساد الأصول التى يقوم عليها مجتمع نسائى كهذا ، واكتفت بالاشارة الى خطورة هذا الفساد بقولها ما نصه : « وانى لا أدرى الحكمة من اشتراك

الرجال فى حزب نسائى ، لذلك اقدم استقالتى » وكان تعليق رئيس التحرير وهو من أعلم الناس بالزعيمة المحترمة طبعا ، اذ زاد على ذكر الرجال فقرر من أن الكثيرين منهم من الشباب ومن الشباب الأعزب بالذات .

* * *

وزيرة الشئون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية فى مصر :

ومن هنا ايضا لم يدهش الشعب المصرى لزيارة وزيرة الشئون الاجتماعية البريطانية مسز « سمر سكيل » حيث تفقدت الأحزاب النسائية فى مصر ، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيماتها وفى مقدمتهن هذه السيدة الغامضة ، وختمت زيارتها بحديث من محطة الاذاعة المصرية تقول فيه للمصريين ما نصه : « اننى اتحدث اليكم كامرأة وامرأة متزوجة وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فاقول لكم كامرأة ، ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز فى هذا الصراع الذى يشن من اجل خير الأسرة ورفاهيتها ، ولن تكسبوا هذه الحركة الا اذا اشتركت المصريات مع المصريين فى الكفاح الوطنى على قدم المساواة » .

نعم انه لعجيب حقا أن تتحرك الوزيرة البريطانية غيرة على نجاح مصر فى كفاحها من أجل خير الأسرة ورفاهيتها ،

وتتحدث عن الكفــاح الوطنى الواجب لمصر من اجل الحرية والسيادة ، فى الوقت الذى كانت تنكر فيه الحكومة البريطانية مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل ! ! .

* * *

توجيهات الاستعمار :

ومن ذلك التاريخ نحت رئيســة بنت النيل فى ظل من الحماية الأجنبية منحى جديدا فى بابه ، استغله أذناب المستعمر فى الأحداث الوطنية التى حدثت قبل الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبعدها فكان الهدف هو اشغال الرأى العام بتضية المرأة فى مصر ، عن التفرغ لقضية الوطن ! ! .

ففى أبريل ســنة ١٩٥١ ، خرجت مظاهرة ، من قاعة ايوارت بالجــامعة الأمريكية ـ ذات التـــاريخ الطويل فى التبشــير ـ قوامها بضع عشرات من الفتيات الكاســيات ، تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور . وبعض الشباب من أصدقاء حزبها وانصاره ... الى أين ؟ ؟ الى دار البرلمان ، هاتفات بالحقوق السياسية المزعومة ! ! .

ولقــد اعترفت الزعيمــة المحترمة بمقــابلة الوزيرة البريطانية وتحريضها لها فنشرت حديثا بجريدة البلاغ بعــد

ذلك بيومين تبين اثر المقابلة فى عزمها على « ترك المقالات والمناقشات والمجادلات ، والاتجاه الى المظاهرات واقتحام أبواب البرلمان » وذلك تمشيا طبعا مع مغزى الكفاح الوطنى المزعوم الذى ترمى اليه الوزيرة البريطانية ، والذى تشترك فيه المرأة مع الرجل على قدم المساواة .. ! !

وهكذا لم يكن عجيبا أيضا أن تبرق جمعية سان جيمس الانجليزية الى الزعيمة المذكورة بتنئتها على نجاحها فى اتجاهها الجديد نحو المظاهرات وتعلن تأييدها لها حتى تنال المرأة المصرية على يديها الحقوق السياسية ، تحت قبة البرلمان وفوق كراسى الوزيرة .

* * *

مؤتمر اثينا النسائى الدولى .. وسياسة التسلح الدفاعى :

وفى أبريل سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر نسائى دولى فى اثينا ، لبت دعوته الزعيمة باسم المرأة المصرية — زورا وبهتانا — ومع أن المؤتمر فى ظاهره يدعو الى حقوق المرأة المزعومة ، فان قراراته كشفت عن انه مؤامرة استعمارية بعيدة المدى ، فقد جاء فى أحد هذه القرارات : « الموافقة على سياسة التسليح الدفاعى » مع ان مصر كانت وما زالت بطبيعة الحال ترفض اى ارتباط دولى فى شئون الدفاع ، فان

الزعيمة المصرية كانت فى مقدمة المؤيدات للقرار تأييدا حارا ، حتى أن مندوبتى انجلترا واليونان ظلتا تصفقان للقرار تصفيقا شديدا طويلا ! ! .

ولعل ابلغ ما قوبلت به الزعيمة المحترمة على اثر عودتها من هذا المؤتمر ، كان من بعض سيدات الأحزاب النسائية الأخرى « سيزا النبراوى » اذا كتبت فى جريدة المصرى الصادرة يوم ٩ ابريل سنة ١٩٥١ تقول : « لعل المندوبة المصرية قد ادركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية ، فان الاحتلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها « حجة التسليح الدفاعى » للبقاء فى أرض الوطن ورفض الجلاء الذى نناضل من اجله ، أن هذا القرار فى الحق لايقاوم الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال ، لذلك رأينا المندوبة البريطانية مصفقة له مرحبة به » .

* * *

مؤتمر ستوكهلم .. وتثبيت دعائم اسرائيل :

على انه قد اثبتت الحوادث فوق ذلك أن هـذه الحركة النسائية المصرية لم يقف تواطؤها مع الاستعمار الغربي عند حد تثبيته في مصر والشرق فحسب ، بل اننا لا نغالي اذا قلنا عنه أنه كان يسخر لتثبيت دولة اسرائيل المزعومة ، لتظل شوكة قوية في ظهر الدول العربية والاسلامية وقد اتضح ذلك بجلاء حين اشتركت المندوبة المصرية في المؤتمر النسائي الدولي الذي اقيم في استوكهلم وجاء من ضمن قراراته الاستعمارية قرار يقضي بمطالبة وزير داخلية السويد — التي عاصمتها ستوكهلم طبعا — بانزال أشد العقوبات على مسيو « انرابر » الصحفي السويدي المعروف ، لمواصلته أعمال الدعاية ضد الصهيونيين في السويد » .

وقد كتب مسيو انرابر على أثر ذلك الى الجامعة العربية والحكومة المصرية ، يستنكر موقف مندوبات مصر في ذلك المؤتمر لموافقتهن على هذا القرار ..

***

زعيمة هندية تعلن استغلال الاستعمار الغربي للحركات النسائية :

هذا وقد كان من أثر جلاء الغاية التى يسعى اليها الاتحاد النسائى الدولى بمؤتمراته الخطيرة فى استغلال مندوبات الدول الواقعة تحت النفوذ الاستعمارى الغربى لتثبيت دعائم الاحتلال فى هذه البلدان .. أن هبت الزعيمة الهندية « كاميلا ديفى » فى وجه هذا الاتحاد وهى عضو أصلى فيه ، وأعلنت استقالتها منه . واذاعتها فى كثير من الصحف العالمية ، ونشرتها لها جريدة المصرى هى الأخرى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٥١ حيث قالت هذه الزعيمة : انها تعلن استقالتها من الاتحاد النسائى الدولى ، لأنه واقع تحت سيطرة الدول الغربية الاستعمارية ، ويعارض مجهودات السلام ، وخاصة وقف الحرب فى كوريا .

ولعل ابلغ دليل على ان زعيمة النيل .. المصرية كانت ترتبط بتعليمات أجنبية معادية ، هو ما أيدته الوقائع من خلال الفترة التى لغيت فيها المعاهدة المصرية الانجليزية وقامت فيها الأمة قومة رجل واحد لحرب الانجليز فى القتال ، وترويع أمنهم وقطع المئونة عنهم ، وانسحاب العمال المصريين من معسكراتهم ، حتى قيام حركة الجيش وما بعدها .. فقد حدث أن سقطت وزارة الوفد على اثر حريق القاهرة المعروف ، وجاءت على اثرها وزارة على ماهر حيث تنفست

الزعيمة الصعداء وتويت شوكتها ، خاصة بعد ان اعلن عدم اعتراضه لطريق الداعيات لحقوق المرأة لأنهن — على حد تعبيره — نصف امة الذى لا يجوز أن يشل .. ثم لم تلبث وزارة على ماهر ان سقطت هى الأخرى وجاءت على اثرها وزارة الهلالى وحل البرلمان وفكرت الحكومة فى تعديل قانون الانتخاب ، وهناك ظهر نفوذ الاستعمار لصالح الزعيمة حينما رفعت الصوت من خلال هذه الأحداث الوطنية على خطرها منادية بحق المرأة فى الانتخاب والترشيح وبضرورة ايجاد نص فى القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال ازاء هذا الحق المزعوم ..



الزعيمة تستنجد ببريطانيا :

وانى اذكر اننا قابلنا المسئولين فى وزارة نجيب الهلالى لنحول دون النص فطلب الينا أن نعبىء الأمة للمقاومة والا نجحت الهيئات النسائية فى بلوغ مرادها بكل قوة ؛ فلما قامت قومة رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم الناجحة التى احبطت كيد الاستعمار واذنابه واسندت ظهر الحكومة أمام الخطر ، اضطرت الزعيمة الى الاتصال بانجلترا راسا ، فلجأت على الفور الى مندوب الاذاعة البريطانية فى

مصر مستر باتريك سميث ليرفع الى بلاده شكوى عمليتهـــا من الحكومة المصرية .

ولذلك لم يعجب هــؤلاء الذين اســتمعوا الى المــذيع البريطانى المذكور حينما تكلم الى بلاده حينذاك فقال فى رسالة ما ملخصه : « جاءتنى الدكتورة درية شفيق زعيمة حزب بنت النيل ، وقد شــكت الى من أن الجهات المسئولة فى مصر تعارض بشــدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية وكفــاحها لأجــل تمثيل المرأة داخل البرلمــان المصرى ، وطلبت منى أن أناشد الصحف البريطانية كى تؤازرها بكل ما تســتطيعه ، وأن تضــغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضــتها القــائمة ، ثم أوصى حضرته فى رسالة بضرورة مؤازرة هــذه الزعيمة فى دعوتهــا الى تحرير المرأة المصرية ، عملا بميثاق هيئة الأمم المتحدة الذى تحتكم اليه الزعيمة والذى ينص على تطبيق مبدأ المســاواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية بين الرجال والنساء فى الدول الأعضاء التى بينها مصر » .

* * *

الزعيمة فى مؤتمرى لندن ونابلى :

وفى مســتهل العهد الجديد وفى وزارة على ماهر الأخيرة على وجه التحديد ومن خلال تلك المرحلة الحاســمة التى كان

يتقرر فيها مصير الحركة ، وينساق كل مشبوه سياسى الى مكان بعيـــد عن مسرح الثورة لكى تأمن شرورهم فى الداخـل والخارج على حد زعمها ، فوجىء الشعب بســماح على ماهر لهــذه الزعيمة بالسفر الى لندن لحضـــور المؤتمر النســائى الدولى هناك ثم انتقالها بعد ذلك على الفور لحضور انعقاده فى نابلى بصحبة مندوبة انجلترا لأنهــا عضو أصـلى به على خلاف الدكتورة درية شــفيق التى كانت مندوبة زائرة فقــط تسعى للحصول على صفة العضوية الأصلية بواسطة المندوبة الانجليزية المذكورة ..

وقد استقبلت الصحف البريطانية جميعها على عادتهـا قدوم الزعيمة اســتقبالا حارا علقت عليــه بعض الصـحف المصرية ــ فى دهشـــة ــ بأنه استقبال لم يحــدث له مثيل ، وهناك أدلت الزعيمة بتصريحات خطيرة قالت فى احــداها ــ كما نشرت جريدة الديلى اكســبريس : « ان نظام الحــكم الحــاضر ــ الذى كان يتزعمه محمد نجيب ــ يوفر الحيــاة الحرة لــكل فرد من مواطنيه ولذلك فقد يكون الوقت قد حان لنــا نحن النساء لكى نتمتع ببعض حقوقنا القانونية بعد زمن طويل » .

وفى خلال الأســبوع الذى أقامته فى انجلترا كانت محل عنــاية خاصة دون غيرها من وفود الدول الأخرى ، وقابلها المسئولون هنــاك مقابلات خاصة متصلة متكررة رسمت فيها

من الاتجاهات ما كان له اثر كبير فى تقوية املها فى بلوغ الأهداف التى يدفعها اليها اعداء الاسلام ..

* * *

الزعيمة .. واسرائيل :

ومن ثم اتجهت الى روما بصحبة المندوبة الانجليزية سالفة الذكر ومندوبة اسرائيل أيضا مدام « تبهيلا مانمون » حيث كان همها كما قلت أن يقبلها المؤتمر عضوا اصليا كى يكون لهما قوة الاشتراك فى توجيه السياسة النسوية الاستعمارية لا فى مصر وحدها ، بل فى مختلف الدول الأعضاء وليكون لها بحكم هذا الوضع مساهمة فعالة من حيث وضع اسرائيل كدولة يدخل تثبيت قواعدها فى نطاق عمل المؤتمر .. كما سيتبين بعد .

فمع أن الدول العربية قد أصدرت تعليماتها الى مندوبيها فى المجتمعات والمحافل الدولية والى سفرائها ووزرائها المفوضين فى مختلف الدول كى يقاطعوا مقاطعة تامة شاملة ، كل الأوساط التى تجمع الدبلوماسيين الاسرائيليين ، وكى يصدروا عنحزم وعزم فى احتقارهم وعدم الاعتراف بوجودهم، حتى لقد انشأت الجامعة العربية فى جلسة اللجنة السياسية المنعقدة بالقاهرة فى ١٨ مايو سنة ١٩٥١ مكاتب اقليمية فى

الدول العربية ينسق جهودها مكتب رئيسى فى مقر الجامعة لمكافحة التعامل او الاتصال باى صورة باسرائيل او رعاياها ، بل ان حركة الجيش قد عززت هذا المكتب ، واعطته أهمية كبرى لمضاعفة جهوده فى الحيلولة دون اى اتصال من هذا القبيل ، وقرر مجلس الوزراء فى جلسته المنعقدة فى ١٨ — ديسمبر الماضى انشاء مكتب اقليمى مدعم بجوار مكتب الجامعة العربية ، واهاب بكل مصرى وكل مواطن كريم أن يبادر مشكورا بموافاة المكتب بأية معلومات فى هذا الصدد كى ينهض برسالته ويحقق المقاطعة المرجوة على اكمل وجه ، وبالرغم من ذلك كله فقد كانت اول خطوة خطتها زعيمة بنت النيل فى روما أن انتهزت فرصة حضورها المؤتمر كزائرة فاتصلت بوفد اسرائيل ورئيسته المذكورة ، طوال الأيام التى مكثتها هناك ، ونشرت الصحف الأوروبية ، وبعض المجلات النسوية المصرية الصور الكثيرة التى بدت فيها الدكتورة درية شفيق فى احاديث هامة واوضاع شتى مع هذه الاسرائيلية الخطيرة مما يدل دلالة قاطعة على ان الزعيمة كانت مسخرة فى هذه المقابلات الجريئة وما صاحبها من التصريحات الخطيرة التى ما لبثت ان افتضحت مراميها واتجاهاتها لا على لسان الصحف الأوروبية فحسب ، بل الصحف الاسرائيلية فى تل ابيب ايضا .. ! !

ولقد اشارت المجلة المصرية سالفة الذكر الى اتصالات

درية شفيق وتصريحاتها ونقلت أنبائها ونصوصها .. وقد جاء فيها كما نشرته الصحف الايطالية ما نصه :

« ان السيدة درية شفيق وجهت خطابا خطيرا لقائد القوات المسلحة ــ محمد نجيب ــ حيث قالت انها بوصفها ممثلة لجميع نساء مصر فى سنة ١٩٥٢ تطالب بشرف الخدمة العسكرية ، وان القائد محمد نجيب لم يتسم لهذا الطلب فحسب بل وعد بالاهتمام به .. » .

ولعل اخطر تلك التصريحات المجنونة ، ذلك التصريح الذى نشرته مجلة الايبوكا الايطالية حيث قالت :

« ان السيدة درية شفيق مشحونة بالظرف ، وذات نظرات خطيرة وجاذبية باريسية ، وانها الصديقة المسموعة الكلمة لدى الجنرال محمد نجيب الذى وعد الحركة النسوية بالتأييد والتقدير »

وبطبيعة الحال ان هذا التصريح من هذه الجريدة الأجنبية لم يكن الا للتوريط ، ولكنها معذورة أمام تقرير درية شفيق بانها تمثل نساء مصر على الاطلاق !! ومع ذلك فقد فاتها ان مصر هى زعيمة العالم الاسلامى وموطن الأزهر ، ومهبط طلبة العلم الدينى ، ولكنها الحروب الصليبية التى

لن تضع أوروبا كافة أسـلحتها بغية القضاء على الاسـلام مستغلة أمثال هذه الاذناب من الخارجين والخارجات ..

* * *

المندوبة الاسرائيلية تهنىء نفسها بصحبة درية شفيق :

والأخطر من هذا كله ذلك التصريح الذى أصدرته ممثلة اسرائيل ونشرته الصـحف الايطالية والاسرائيلية تعقيبا على تصريحـات الدكتورة درية شـفيق حيث أعلنت المنـدوبة الاسرائيلية المذكورة ارتياحها لاتصالها بالمندوبة المصرية بلندن ومصاحبتها لهـا الى نابلى حيث قالت : « اننى أهنىء نفسى بهذا الاتصـال الذى ربط بينى وبين السيدة درية شـفيق ، واننى أعلن لعضـوات المؤتمر السـادس عشر فى نابلى أنى عقدت آمالى على الزعيمة المصرية لحل جميع المشـاكل بين البلدين اسرائيل ومصر » .

* * *

الباريسات انفسهم .. يتهكمن .. ! !

على انه كان مما يلفت النظر بهذه المناسـبة ان الوفد النسائى الفرنسى فى المؤتمر علـق على حركات ومظاهر السيدة

درية شفيق فى أوروبا بقوله كما نشرته بعض الصحف الايطالية حيث قال : « اذا كانت السيدة درية شفيق هى النموذج الصحيح لنساء مصر ، فقد أدركنا الآن السر فى أن نساء الشرق المسلمات ... » والباقى مفهوم ..

هذا وقد نشرت المجلة النسوية المصرية سالفة الذكر بجوار ذلك كله الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيسة وفد اسرائيل نقلا عن الصحف الايطالية ، كما نشرت صورة زنكغرافية لمقال نشرته بعض الصحف الاسرائيلية الصادرة فى تل أبيب باللغة العربية ، وكانت صورة درية شفيق وهى تحادث مندوبة اسرائيل تزين المقال المذكور ، وقد جاء فى هذا المقال بعد ترجمته : « أن تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة درية شفيق شأنا ورفعة » .

* * *

وبعـــــد :

هذا قليل من كثير نكتفى بذكره فى هذا المقـــام الضيق ونعلن فيه بالحجج الدامغة ارتباط هـــذه الأحزاب النسائية على اختلافهـــا بعجلة المســتعمرين منذ أول يوم أنشىء فيها كل حزب منها ، واذا كانت هؤلاء الخارجات ما زلن يتوقعن أن الأمة لا تعرف حقيقة اتجاهاتهن الخائنة فى الظلام فهن محض واهمات ولا نظن بحـــال من الأحوال أن الحكومة الحـــاضرة ستترك هذه الفتنة مهما كانت محدودة فى نطاقها بين المترفات وتربيتهن الأجنبية الدخيـــلة بل انا نظن أنه قـــد آن الأوان للتخلص منها فهى أولى بالحل والتطهير منالأحزاب السياسية، لأنها اشد منها نكبة على الدين والوطن .

واذا وفق الله الحكومة لهـــذه الخدمة الوطنية الكبرى فانهـــا تكون قد ارضت ربها وشعبها ، وقدمت لهـــذا الجيل والأجيال القادمة ، أعظم هدية من هدايا التطهير والتحرير .. الثائرات على قواعد الشرف ومبادىء الأخلاق بفعـــل بيئتهن اما نحن شباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أعلنا وثائق اتهامنا لهـــذه الأحزاب مرارا ، وايقنـــا أن هذه الأحزاب لن

تستطيع أن تبرىء نفسها من تهمة الاتصال بأعداء البلاد وأعداء الاسلام . والعمل بتوصياتهم ، فلن ندخر من وسعنا اى جهد ، حتى نقضى عليها بمشيئة الله . وكلنا ثقة فى أنها مهما بلغت من عوامل الجاه والنفوذ ، والقوة والعدة ، والفتنة والاغراء ، فهى أضعف من أن تصل الى نهاية الطريق ، لأن الحق لابد أن ينتصر فى حربه مع الباطل آخر الأمر ، والله تعالى يقول لنا : **« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا »** .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة



دار العلوم للطباعة
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى . قصر العينى .
ت: ٣٥٥١٧٤٨٠

رقم الايداع بدار الكتب ٥٠٥٤ — ١٩٧٩